زهار الناعمة التي ينبهها المطر
ما أطرب وأفرح وسر ألا يفوق لحنك منه شيء
نا أيها الطائر !
ي جمال في أفكارك !
فإني لم أسمع مقطوعة في حب أو خمر تفجر في النفس كمثل
ما يفجره لحنك من الغبطة الإلهية
—إن ألحان العرس وأغاني النصر إذا قيست إلى الحانك لا
تبدو إلا ضجة فارغة أو فراغاً لا معنى له .
لأية غايات تترامى بنا بيع صيحاتك الفرحة ؟
أية حقول وأية أمواج أو جبال ؟
وأية مشاهد في الأرض أو في السماء ؟
وأي حب للقريب ؟ وأي جهل للشقاء ؟
إن العناء لا يسكن مع فرحك الظاهر القوي ؟
وخيال الضجر لا يمسك أبداً
إنك تحيين ولكنك لم تعرفي أبداً شبح الحب الكئيب
سواء كنت نائمة أو يقظى ، فإن لك أفكاراً على الموت أثبت
حقيقة مما نحلم نحن به
وإلا فكيف تسبح أنغامك كالأمواج البراقة ؟
إننا ننظر أمامنا ووراءنا ، وأنا لنشحب بعد الغناء ؛
وضحكتنا الأكثر صفاء هي مشوبة ببعض الألم ؛
وأجل أغانينا الأغاني التي ترجع لنا أفكارنا الكئيبة ،
على أننا لو قدرنا أن نجتنب الخوف والبغض والكبرياء
ولو ولدنا لكي لا نبكي أبداً ،
فإني لا أدري كيف لا يستطيع فرحك أن يستعطف أنفسنا !
إن فنك الذي يزدري الأرض
يكون — عند الشاعر — أفضل من أوتار الألحان الرائعة
ومن كل الكنوز التي تصونها الكتب .
آه لو علمتني — أيتها القبرة — نصف فرحك الذي يعرفه
قلبك
أو صوتاً مطرباً يفيض من شفتي يسمعه مني الناس كما
أسمع الآن

قبرة شـــيللي

للشاعر الانجليزي توماس هاردي

كتبت في إيطاليا حيث كتب شيللي مقطوعته الشهيرة «القبرة»

هنا بعض شيء — حول هـذا المكان — يستريح ملاصقاً
أميناً للأرض الناسية العمياء
بعض شيء ترك قلب الشاعر فياضاً
قبضة مجهولة من تراب لا يُرى
تراب القبرة التي سمها شيللي وخلدها لكل الأزمان
على أنها لم تعش إلا كمثل عصفور من العصافير
ولم تعلم أنها أصبحت مخلدة
قضت حياتها العذبة ثم سقطت يوماً كتلة من ريش وعظام .
أما سؤالك كيف هلكت وهي ترجع أنشودة الوداع
وأين استقر رمادها
فهذا أمر مجهول .
ربما تستريح تحت عيني في التراب
وربما تخفق بين أوراق الرياحين
وربما تنام في ظاهر لون عنقود يتلون في منحدر التلال
بعيداً عن البحر
ألا فتشن عنها أيتها الجنيات !
ألا فتشن عن هذه القبضة الصغيرة من الرماد من غير ثمن
وخذن آنية موشاة بالفضة مغشاة بالذهب ، مرصعة باللؤلؤ
إننا سنضعها فيها بأمان ، ونسلمها إلى أيد الزمان
لأنها بلغت ذروة الذهول السامي في التفكير والألحان

خليل هنداوي

العـــدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فمن لم يكن عنده
من حضرات المشتركين فليتفضل بطلبه من الادارة